

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله
صلوات الله وسلامه عليه .

فصل ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الشكر

وهي من أعلى المنازل وهي فوق منزلة الرضى وزيادة فالرضى مندرج في الشكر إذ يستحيل وجود الشكر بدونه وهو نصف الإيمان كما تقدم والإيمان نصفان: نصف شكر ونصف صبر وقد أمر الله به ونهى عن ضده وأثنى على أهله ووصف به خواص خلقه وجعله غاية خلقه وأمره ووعد أهله بأحسن جزائه وجعله سببا للمزيد من فضله وحارسا وحافظا لنعمته وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته واشتق لهم اسما من أسمائه فإنه سبحانه هو الشكور وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره بل يعيد الشاكر مشكورا وهو غاية الرب من عبده وأهله هم القليل من عباده قال الله تعالى: { **وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** } [البقرة: 172] وقال: { **وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ** } [البقرة: 152] وقال عن خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم { **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِلَّهِ نِعْمَهُ** } [النحل: 120-121] وقال عن نوح عليه السلام: { **إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا** } [الإسراء: 3] وقال ص - 243 - تعالى { **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** } [النحل: 78] وقال تعالى: { **وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** } [العنكبوت: 17] وقال تعالى: { **وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** } [آل عمران: 144] وقال تعالى: { **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** } [إبراهيم: وقال تعالى: { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلآيَاتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** } [لقمان: 31]

وسمى نفسه شاكرا وشكورا وسمى الشاكرين بهذين الأسمين فأعطاهم من وصفه وسماهم باسمه وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلا وإعادته للشاكر مشكورا كقوله: { **إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا** } [الإنسان: 22] ورضى الرب عن عبده به كقوله: { **وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ** } [الزمر: 7] وقلة أهله في العالمين تدل على أنهم هم خواصه كقوله: { **وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** } [سبأ: 13] وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قام حتى تورمت قدماه فقيل له: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: أفلا أكون عبدا شكورا وقال لمعاذ: والله يا معاذ إنني لأحبك فلا تنس أن تقول في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفي المسند و الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر بي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شكارا لك ذكرا لكرهابا لك مطاوعا لك مخبتا إليك أواها منيبا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة صدري.

فصل وأصل الشكر في وضع اللسان:

ظهور أثر الغذاء في أبدان الحيوان ظهورا بيينا يقال: شكرت الدابة تشكر شكرا على وزن سمتت تسمن سمنا: إذا ظهر عليها أثر العلف ودابة شكور: إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تأكل وتعطى من العلف وفي صحيح مسلم: حتى إن الدواب لتشكر من لحومهم أي لتسمن من كثرة ما تأكل منها وكذلك حقيقته في العبودية وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا وعلى قلبه: شهودا ومحبة وعلى جوارحه: انقيادا وطاعة والشكر مبني على خمس قواعد:

خضوع الشاكر للمشكور وجهه له واعترافه بنعمته وثناؤه عليه بها وأن لا يستعملها فيما يكره

فهذه الخمس: هي أساس الشكر وبنائوه عليها فمتى عدم منها واحدة: اختلف من قواعد الشكر قاعدة وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه إليها يرجع وعليها يدور

ف قيل:

حده الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وقيل: الثناء على المحسن بذكر إحسانه وقيل: هو عكوف القلب على محبة المنعم والجوارح على طاعته وجريان اللسان بذكره والثناء عليه وقيل: هو مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وما ألطف ما قال حمدون القصار: شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيليا وقال أبو عثمان: الشكر معرفة العجز عن الشكر وقيل: الشكر إضافة النعم إلى موليتها بنعت الاستكانة له وقال الجنيد: الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة هذا معنى قول حمدون: أن يرى نفسه فيها طفيليا وقال رويم: الشكر استفراغ الطاقة وقال الشيلي: الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة قلت: يحتمل كلامه أمرين أحدهما: أن يفنى برؤية المنعم لا رؤية نعمه والثاني: أن لا تحجبه رؤية نعمه

ومشاهدتها عن رؤية المنعم بها وهذا أكمل والأول أقوى عندهم والكمال: أن تشهد النعمة والمنعم لأن شكره بحسب شهود النعمة فكلما كان أتم كان الشكر أكمل والله يحب من عبده: أن يشهد نعمه ويعترف له بها ويشني عليه بها ويحبه عليها لا أن يغنى عنها ويغيب عن شهودها وقيل: الشكر قيد النعم الموجوده وصيد النعم المفقودة وشكر العامة: على المطعم والمشرب والملبس وقوت الأبدان وشكر الخاصة: على التوحيد والإيمان وقوت القلوب وقال داود عليه السلام: يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة على من عندك تستوجب بها شكرا فقال: الآن شكرتني يا داود وفي أثر آخر إسرائيلي: أن موسى قال: يارب خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك وعلمته أسماء كل شيء وفعلت وفعلت فكيف أطاق شكرك قال الله عز وجل: علم أن ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكرا لي وقيل: الشكر التلذذ بثنائه على ما لم تستوجب من عطائه وقال الجنيد وقد سأله سري عن الشكر وهو صبي الشكر: أن لا يستعان بشيء من نعم الله على معاصيه فقال: من أين لك هذا قال: من مجالستك وقيل: من قصرت يده عن

المكافآت فليطل لسانه بالشكر

والشكر معه المزيد أبدا لقوله تعالى: {لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: 7] فمتى لم تر حالك في مزيد فاستقبل الشكر وفي أثر إلهي: يقول الله عز وجل: أهل ذكري أهل مجالستي وأهل شكري أهل زيادتي وأهل طاعتي أهل كرامتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي إن تابوا فأنا حبيهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيهم أبتليهم بالمصائب لأظهرهم من المعاييب وقيل: من كنتم النعمة فقد كفرها ومن أظهرها ونشرها فقد شكرها وهذا مأخوذ من قوله: إن الله إذا أنعم على عبد بنعمة أحب أن يرى أثر نعمته على عبده وفي هذا قيل: ومن الرزية أن شكري صامت عما فعلت وأن برك ناطق وأرى الصنعة منك ثم أسرها إنني إذا لندى الكريم لسارق.

المصدر: كتاب مدارج السالكين

الفرق بين الحمد والشكر

لَمَّا بدأ الله خلق السموات والأرض قال جلّ شأنه (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) . وقال جلّ شأنه (الحمد لله ربّ العالمين .)

هذا في حق الحمد

أما في حق الشكر فقد قال جلّ شأنه (وقليل من بادي الشكور) . وقال جلّ شأنه (اعملوا آل داود شكرا) إن الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان إحساناً إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر، لأنه يكون على المحاسن والإحسان، فإن الله يحمد على ما له من الأسماء الحسنی، وما خلقه في الآخرة والأولى، ولهذا قال سبحانه وتعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) (الإسراء: 111 وقال:) (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (الأنعام: 1 إلى غير ذلك من الآيات . وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، ولهذا قال تعالى: (اَعْمَلُوا آل دَاوُودَ شُكْرًا) (سبأ: 31، والحمد إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه.

هذا والله أعلم

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 11/03/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfara.com